فمن تركيب العقل مع الشجاعة يتولَّد : الصبرُ على الملِمّات ، ونوازل الخطوب ، والوفاء بالإيعاد .

ومن تركيب العقل مع السَّخاء يتولَّد : البر وإنجاز الوعد ، وما أشبه ذلك .

ومن تركيب العقل مع العِفَّة يتولَّد : التنزُّه ، فالرغبة عن المسألة ، والاقتصار على أدنى المعيشة ، وما أشبه ذلك .

ومن تركيب الشجاعة مع العفة يتولد : إنكار الفواحش ، والغَيْرة على الحرم .

ومن تركيب السخاء مع العفة يتولد : الإسعاف بالقوت ، والإيثار على النفس ، وما شاكل ذلك [1] .

ويبدو أن قدامة كان يؤثر المبالَغَة في المديح عامة ، فقد أنشد كُثَيِّر عبد الملك بن مروان قوله فيه :

عَلى ابْن أبي العاصي دِلاصٌ حَصينَةٌ أجادَ المُسَدِّي سَرْدَها وَأذالَها

يَؤودُ ضَعيفَ القَوْمِ حَمْلُ قَتيرِها وَيَستَطْلِعُ القَرْمُ الأشَمُّ احْتِمالَها

فقال له عبد الملك : قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحسن من قولك ، حيث يقول له :

وَإذا تَجيءُ كَتيبَةٌ مَلْمومَةٌ شَهْباءُ يَخْشى الذّائِدونَ نِهالَها

كُنْتَ المُقَدَّمَ غَيْرَ لابِسِ جنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أبْطالَها

---

(١) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ٦٨ .